

نفحات القرآن

[147] يقبله في عبارة واحدة كي يثبتا معاً . ولا ينتظر القرآن ليستمع إجابتهم عن

هذا السؤال بل يجيب عنه بما ينبغي عليهم بيانه ويقول : (بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ
فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ) (وَتَذْهَبُونَ مَا تُنْشِرُونَ) . وقد
أسلفنا أن الكثير من المفسرين فسّر جملة (أَرَأَيْتُمْ) بمعنى (أخبروني) ولكن الظاهر
هو الإحتفاظ بالمعنى الرئيس للجملة وتفسيرهم هذا يلازمه (المعنى الرئيس للجملة هو : هل
شاهدتم ؟ هل فكّرتم ؟) (1) . على أي حال فإنّ القرآن يستفيد في هذه الآيات من أعمال
المشركين أنفسهم ويحاجهم بها . * * * تلجأون إليه في كلّ شدة الآية الرابعة تصبّ هذه
القضية في قالب جميل آخر فتقول : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الْأَنْعَامِ) ، فماذا
صنعت لكم الأصنام ومعبوداتكم المزيّفة ؟ وأي رزق بسّطته لكم وأيّ هدية وهبتها لكم ؟
هذه الأصنام التي تحتاج إليكم في صنعها وبقائها (حيث يجب أن تنحتوها وتحافظوا عليها)
أيّة بركة وموهبة وهبتها لكم ؟ وتضيف الآية : (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ) (تجأرون)
من مادّة (جُئِرَ) وتعني في الأصل أصوات الوحوش والحيوانات في الصحاري دون
إختيار منها حين التألّم ، ثمّ إستعملت كناية عن الأنين والإستغاثة والصرخة التي تصدر من
الإنسان حينما يواجه المشكلات . يقول الراغب في مفرداته :
1 - الأولى تعني الرؤية بالعين المجردة والثانية تعني الرؤية القلبية .